كلمات
الجلسة الافتتاحية لمؤتمر المجمع
فى دورته الستين
(١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

سيادة الأستاذ الكبير .. رئيس المجمع الموقر

السادةُ الأساتذةُ الأعضاءُ الكرام

السيداتُ .. والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

● يسعدُنى .. وأنا بينكم الآن .. وفى واحة الفصحى .. آوِى إلى دَوْحِها العظيم .. أتَفَيَّأ وَارِفَ الظِّلال ..

● يسعدُنى .. وأنا أشْرُفُ بافتتاح المؤتمرِ السنوىّ فى الدورةِ الستينَ لمجمعِ الخالدين .. مجمعِ الفصحى .. وحصنِها الحصين .. يسعدُنى أن أعَطِّر لِسانى ووجدانى .. بقوله تعالى : « كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرآنًا عرَبِيًّا لِقَومٍ يَعْلَمُونَ » فصلت .

وقولهِ تعالى لرسولِ الإنسانيةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم : - « فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسَانِك لَعَلَّهم يَتَذَكَّرُونَ » الدخان .

صدق الله العظيم .

● السيداتُ والسادة : أىُّ شَرَفٍ لِلغتنا الفُصحى أن تكونَ لغةَ القرآنِ الكريم!!؟؟ وأىُّ شرفٍ لها أن تكونَ بلسانِ رسولِ اللهِ رسولِ الإنسانيةِ عليه الصلاة والسلام فيفخرَ بأنه ،، أفْصَحُ مَنْ نطق بالضّاد !!

● السيداتُ والسادة أعضاءَ المجمع الموقر لقد أصاب شاعرُنا العربىُّ وهو يمدحُ لغةَ الشعرِ والموسيقى والجمالِ بقولهِ :

إنَّ الذى مَلأَ اللغاتِ مَحَاسِنًا
جَعَلَ الجمالَ وسرَّهُ فى الضادِ.

● ولقد حَبَاكم اللهُ عزَّ وجلَّ بالفصحى وفَقَّهكُمْ فيها وبها ، وقَيَّضَ لها منذُ إشراقِ كتابِه الكريم مَنْ يحميها ويصونُها ويُثْرِى علومَها وفِقْهها حتى قيل : إنَّ علومَ العربية هى بحقٍّ العلومُ التى نَضِجَتْ تماما بفضلِ جهودِ علمائِها وفُحُولِها الذين لم يَأْلُوا جُهداً فى إثرائِها

وإضافةِ المزيد والجديد ، فوَسِعَتْ مخْتلِفَ العلومِ والفنونِ والآدابِ وفتحت صدْرَها وتقبَّلتْ طريف كلِّ عصرٍ من العصور ، وكلَّ مستحدثٍ في شتَّى مَنَاحِي الحياةِ الإنسانية .

● السيداتُ والسادة أعضاءَ المجمع الموقر :

أنتم الآن وبحق أَسَاطِينُ البيان وحماةُ لغةِ القرآن قيَّضَكُم اللهُ للفصحى استمراراً لمسيرةِ الإثراءِ والتَّنْوير ، ومواكبةِ الحضارةِ الإنسانيةِ والتقدمِ المذهلِ في العالمِ كلِّه الآن ، أنتم ياحماة الفصحى وحُرَّاسَها منحكمُ اللَّهُ عز وجل وعَلَّمكُم ما لمْ تكونُوا تَعلَمون ، وهَيَّأ لكم فرصَ الدرسِ والبحثِ ، فَعَلِمْتُم مِنْ لغاتِ العالمِ الحية ، ما مكَّنَ لكم مِنَ الرشادِ والاستيعابِ لمختلفِ الحضارات ، لتكونوا بحق ، امتداداً كريما لحُمَاةِ اللغةِ الأمَناءِ الأوفياءِ الصادقين ، فاطمأنت القلوبُ والألبابُ إلى جَلالِ ما تبذلُونه مِنْ جَهْد وما تُنفِقونَهُ مِن وقت ، وما تقدّمُونه من عَطاء ، ويكفيكم شرَفًا أنكم من الصفوةِ الأخيارِ الذين شرَّفَهُم اللهُ تعالى ، فجعلهم من جنودهِ ، ليحفظَ بهم كتابَهُ الكريمَ الذى أنزَله بلسانٍ عربىٍّ مُبين ، وأكَّد سبحانه وتعالى على أنه خيرُ الحافظِين فقال عز وجل : « إِنَّا نحنُ نزَّلْنا الذكرَ وإنا له لحافظون » .

صدق الله العظيم

● السيداتُ والسادةُ أعضاءَ المجْمَعِ الموقر :

إنه لَيُسْعِدُنى أن أؤكدَ أننا ونحن نطورُ التعليمَ الآن ليُوَاكبَ حضارةَ العصر ويلحقَ بالنَّقْلةِ الحضارية المذهلة نرتكزُ على أساسٍ متين ، ونهجٍ قويمٍ من لغتنا القومية ونرسُو على شاطئ الفصحى ، فمن الأولوياتِ الأولى في مناهجِ الدراسةِ العنايةُ الفائقةُ باللغةِ العربيةِ وعلومِها وآدابِها ، وهي المادةُ الإجباريةِ الأولى في مدارسِنا ومعاهدِنا ، نُوليها العنايةَ والرعايةَ دراسةً وتربيةً وتعليمًا وتثقيفًا ونقيمُ لها المسابَقاتِ بين الطلابِ والمعلمين ، والمؤلفِين ، في مختلفِ فروعِها وفنونِها وآدابِها ، ونرصدُ للفائزين الجوائز المادية والمعنوية والأدبيةَ والمكافآتِ .

● كـمـا تُعْنَى الوَزارةُ بجـانبِ هذا بأنْ تحْظَى فنونُ المسرح المدرسيِّ والصحافةِ المدرسيةِ بنصيبٍ وَفيرٍ من الفصحى ، وكذلك مختلفُ الأنشطةِ التربويةِ وأنشطةِ التثقيفِ والتنوير .

● السيداتُ والسادة : كما لا يفوتُنى فى هذا المجالِ أن أُشيرَ إلى مادةِ الخطِّ العربىّ هذا الفنُّ الجميلُ والعلمُ الجليل ، والذى كان قد أوْشك على الاندثارِ فى مدارسنا أصبحَ الآن مرة أخرى مادةً أساسيةٍ فى مناهجِ التعليمِ مِنْ بداية المرحلةِ الأولى مع العنايةِ بمعلميه وخبرائه ومتخصصيه ، وسوف يحظى من جانبِ الوزارةِ بكاملِ الرعايةِ والعنايةِ التى تمكنُ له كفنٍّ وعلمٍ أصيلٍ من أن يستردّ مكانته وموقعهُ الذى أشار إليه الإمام علىٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَه بقوله : « عليكم بحسنِ الخطِّ فإنه من مفاتيحِ الرزق » .

● السيداتُ والسادة أعضاءَ المجمعِ الموقر : وإذا كنا نستعينُ باللغاتِ التى اتخذها العالمُ لغةً له فى مختلفِ محافلِه ومؤتمراتِه ومجالسه وعلومِه وابتكاراتِه واكتشافاتِه بجانب لغتِنا الفصحى فإنّ لنا أسوةً حسنةً فى رسول الإنسانيةِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم وقد قال لنا وللناسِ كافةً : « مَنْ تعلَّم لغةَ قومٍ أمِن مكرَهُم » .. كما أمَرَ صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابتٍ رضى اللهُ عنه وبعضَ كُتَّابِ الوحيِ الآخرين أنْ يتعلّموا جميعَ لهجاتِ الجزيرة العربيةِ ولغاتِ ما حولها فكانوا خير الأمناء المستنيرين على كِتابِ اللهِ عز وجل، وهم يجمعونه ، واللهُ خيرُ الحافظين .

● السيداتُ والسادةُ أعضاءَ المجمعِ الموقر : إنى لأتساءل .. أكُنَّا بمستطيعين تعريبَ العلومِ والفنونِ والآدابِ وجميعِ معارفِ العالم ومكتشفاته ومبتكراته ونقْلها إلى الفصحى وإثْراءَها دون دراسةٍ وثيقةٍ وواعيةٍ وأمينةٍ لِلُغاتِ العالمِ وعلومه وآدابِه وتفقُّهنا فيها !! وأنتم ياأُساطِينَ البيانِ خيرُ شاهدٍ ودليل .

● السيداتُ والسادة : يسعدُنى أن أطمئِنَكُم إلى أننا نسهرُ على حمايةِ لغةِ تراثنا

وحضارتِنا وعقِيدتنا وقوميتنا التى حَملَتْ إلى العالِمِ لواءَ العلمِ والحضارةِ ، فَنَهلَ العالمُ كلُّه من منْهلِها العذبِ دون تحرجٍ أو إحساسٍ بالدونية ، وهو الآن يُصَدِّرُ إلينا علومَه ومكتشفاته ومبتكراته بلغاته . أفَنَنْكُصُ عَلى أعقَابِنا ونتركُ وراء ظهورنا هذا التحدىَ الحضاريَّ أم نُقْبِلُ بغير حَرَجٍ على هذا التحدِّى لنستعيدَ مجداً تليداً نستطيعُ به من جديدٍ أن نُعيدَ إلى شخصيتنا ولغتِنا ما نصبو جميعا إليه ؟! .

● السيداتُ والسادة : يسعدُنى أن أعلنَ أننا نعدُّ الآن للمؤتمرِ القومِى لتدريس اللغةِ العربيةِ ، الذى نَحْشِدُ له مختلِفَ الخبراتِ والخبراءِ والمتخصصين والعلماءِ وفقهاءِ اللغةِ من كلّ مكانٍ ، وبما يليقُ بلغتنا الفصحى : لغة القرآن الكريم ، لغة البيان والتبيين وإنى لعلى ثقة بأن مجمعكم الموقر سيساند هذا المؤتمر ويعمل على تلبية اهدافه .

● السيداتُ والسادة : يسعدُنى أن أحَيِّيُكم جميعا ، وأرحب بالضيفِ من الإخوةِ والأصدقاءِ المستعربين ، الذين وفدُوا إلينا يحملون رايةَ الحبِّ والتعاونِ على البرِّ والتقوى ، وأرجو لكم جميعا ولمؤتمركم الكريم كل التوفيق والسدادِ والرشادِ ولمصرَ الخالدةِ كنانةِ اللهِ فى أرضهِ كلَّ السؤدُدِ والتقدمِ والأمان ، تحت رايةِ قائدِها المظفرِ رجلِ النصرِ والسلامِ والوفاق السيد الرئيس محمد حسنى مبارك حفظه اللهُ ورعاه ، ومَكَّنَ له ولإخوانه الملوك والرؤساءِ والحكامِ من أداءِ رسالة الحب والسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

كلمة الأستاذ إبراهيم الترزى

الأمين العام لمجمع اللغة العربية

فى جلسة افتتاح مؤتمر الدورة الستين

الشيخ الرئيس الأستاذ الدكتور إبراهيم

مدكور عميد المجمعيين :

الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم :

الأساتذة الزملاء :

أيها السادة :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ،

وبعد

فها هو ذا مجمعنا يكاد يُكمل دورته الستين فى الفلك المجمعىّ !

وإذا كانت سِنُّ الستين لدى أكثر الحكوماتِ سِنَّ تقاعُدٍ عن العمل ، فهى لمجمعنا سِنُّ تصاعُدٍ فى العمل ؛ فقد بدأ العطاءُ المجمعىُّ بمصطلحاته وقراراته اللغوية يَدُورُ فى محاورِ الآحادِ والعشراتِ كلَّ عام ، ثم مضى صعوداً ليدورَ فى محاور المئات ، ثم اجتازها منطلقاً ليأخذ مداره حول محاورِ الآلاف ؛ فبلغتْ عِدَّةُ مصطلحات المجمع العلمية والفنية ، وقراراته اللغوية ، وموادِّه المعجميَّة ، أكثر من خمسة آلاف ، فى الدورة المجمعية السابقة ، وهى قريبة من ذلك – إن شاء الله – فى هذه الدورة ، وفيما نستقبلُ من دورات !

وكذلك كان شأن لجان المجمع ؛ تَجَمَّعتْ فى الدورة المجمعية الأولى حول سبعةِ محاور ، متمثلةً فى سبع لجانٍ عامة ، ونَصُّ تشكيلها ما يلى :

١ – لجنةُ العلومِ الطبيعية والكيمائية .

٢ – لجنةُ علومِ الحياةِ والطب .

٣ – لجنة الرياضيات ؛ وتبحث فى مصطلحات الحسابِ والجبر والهندسةِ بأنواعها وعلمِ الآلات والميكانيكا ، والفلك ، وما إلى ذلك .

٤ – لجنة العلومِ الاجتماعيةِ والفلسفية ؛ وتبحث فى مصطلحات علوم الاجتماع ، كالحقوق ، والاقتصادِ ، والسياسةِ ، والإدارةِ ،

ووصفِ الشعوب ، وفى العلوم الفلسفية ، كعلومِ النفسِ والمنطقِ ، والأخلاقِ ، والتصوف ، والإلهيات ، والديانات .

٥ – لجنةُ الآدابِ والفنون الجميلة ، وتبحث فى مصطلحات التاريخ والجغرافيا والحِرف والصناعاتِ وألفاظ الحضارة ، والفنون الجميلة كالرسم ، والتصوير والنحت ، والزخرفة ، والموسيقا ، والتمثيل ، والشِّعْر ، ومن مهامِّ هذه اللجنةِ أيضًا تصحيح الألفاظِ والأساليبِ الشائعة .

٦ – لجنة المعجم ؛ وتعملُ فى إعداد معجماتٍ ثلاثة : كبير ، وصغير ، ووسيط .

٧ – لجنة اللهجات ؛ وتُعْنَى بدراسات اللهجات العربية ، القديمةِ والحديثة ، فى مصر وسائر البلدان العربية .

وأنشأ المجمع – فى دورته الأولى – لجنة لغوية عامة ، تَشُدُّ أزرَ هذه اللجان كلها ؛ بما تُعَبِّده لها من طُرقِ الاصطلاح والتعبير العلميِّ الفصيح ، وبما تضعُ لها من معاييرَ وضوابط لغوية ، وبما تَسْتَنْهِضُه من تُراث العربية ؛ لكى يُلَبِّىَ حاجة هذه اللجان من مصطلحات وتعريفات . وسُمِّيَتْ هذه اللجنةُ اللغويةُ العامة – المُؤازِرةُ للجانِ كلِّها – « لجنة الأصول العامة » .

وقد زَوَّدَتْ لجانَ المجمعِ – فى دورته الأولى – بقراراتٍ فى « التضمين » (وهو إشرابُ فعلٍ معنى فعلٍ آخرَ ، وإعطاؤه حُكمه فى التعدية واللزوم) ، ونيابة بعضِ الحروفِ عن بعض ، وفى التعريب ، والتوليد ، والاشتقاق ؛ فأجازوا أن يُصاغَ للدلالة على الحرفة وما يشبهها على وزن « فِعالة » ، كالصِّحافة ، والصِّرافة ، وأن يصاغ للدلالة على المرض على وزن « فُعال » ، كالصُّداع والرُّعاف ، ووضعوا أوزاناً قياسيةً لصياغة أسماء الآلات ، كما أجازوا المصدرَ الصناعىَّ بزيادةِ ياء النسب والتاء على الاسم ؛ كالحرية ، والوطنية ، والاشتراكية .

ومن أهمِّ قرارات لجنةِ الأصولِ العامةِ قرارٌ يُجيزُ الاشتقاق من أسماء الأعيان ؛ فاشْتُقَّ من الكهرباء « كَهْرَبَ» ، ومن المَغْناطيس «مَغْطَس » ، بل إن العالمَ الفرنسىَّ الكبير «باستور » دخل إلى العربية بُقبَّعته وعِلْمه ومَعْمَلِه ، وخَرَجَ منها عربىَّ اللسانِ فى صورة فِعْلِ : « بَسْتَر » ! وهكذا تابعتْ لجنةُ الأصولِ العامةِ إصدارَ قراراتٍ تَعْمِدُ إلى توسعة مقاييس

اللغة ، وتيسيرِ قواعدِها ؛ فأخذتْ لغتُنا تُشَمِّرُ عن ساعدها ، وتُسرعُ بخطاها لِلَّحاقِ بما يستكشفُه العلم ، ومتابعةِ ما يَجِدُّ فى الأدب والفنِّ والحضارة .

وعلى امتداد الأعوام الستين أخذت اللجان المجمعية تتكاثر ؛ فتَوالَدَ من أرحام اللجانِ العامةِ السبع لجانٌ عديدة :

فلجنة العلومِ الطبيعية والكيمائيةِ خرجتْ منها لجنةُ الفيزيقا ، ولجنةُ الجيولوجيا ، ولجنَةُ النِّفط ، ولجنة الكيمياء والصيدلة .

ولجنة العلوم الاجتماعيةِ والفلسفيةِ خرجتْ منها لجنة التاريخ والآثار ، ولجنة الجغرافيا ، ولجنةُ الاقتصاد ، ولجنةُ الفلسفةِ والاجتماع .

وعلى هذا النهج مضتْ لجان المجمع حتى بلغتْ عدَّتُها خمسا وعشرين لجنة ؛ فالمجمع لا يَدَعُ تَخَصُّصًا إلا خَصَّصَ له لجنة ، وبذلك يجمعُ المجمع كلَّ فروع اللغةِ والعلمِ والأدبِ والفنِّ والحضارة ، سَبَّاقًا بلغتنا العربية إلى أحدثِ مايَجِدُّ فى كل ذلك من منجزات ومخترعات ، فتَجاوَزَ عَطاؤُه ثمانين ألفَ مصطلحٍ علميٍّ وفنيٍّ وحضاريٍّ ، وآلافا من الموادِّ المعجمية ، ومئاتٍ من القرارات اللغوية فى تيسير اللغة العربيةِ ، قاعدةً ولفظًا وأسلوبًا ، ورسْمَ كتابةٍ هجائية وطباعية .

وخرجتْ بهذا العطاءِ الوافرِ قوافلُ من المعجمات والمجموعاتِ اللغويةِ والعلميةِ والفنيةِ والحضاريةِ .

أما عضوية المجمع فقد تصاعدتْ كذلك عِدَّةُ الحائزين لها ، على امتداد أعوامه الستين ، فبدأتْ عام ثلاثة وثلاثين بعشرين عضوا ينتمون إلى مصرَ وسوريةَ ولبنانَ والعراقِ وتُونسَ من البُلدان العربية ، وإلى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا وإيطاليا من البلدان الغربية .

ثم صَعَدتْ عدةُ الأعضاءِ إلى ثلاثين ، عامَ أربعين ، بتعيين عَشْرةِ أعضاءٍ جُدُد ، وبعد ستٍّ من الستين صدر مرسومٌ بتعيين عشرةِ أعضاءٍ جُدد آخرين ، ليبلغَ أعضاءُ المجمعِ أربعين ، وهؤلاء الأعضاءُ العَشَرةُ داعبهم المرحوم الأستاذ أحمد أمين فسمَّاهم « العَشرةَ الطَّيِّبة » فى كلمته التى استقبلهم بها نائبا عن المجمع ، وقد رأتْ هذه العَشرةُ الطيبةُ أن

يَنُوبَ عنها فى الرَّدِّ على كلمة الاستقبالِ أصغرُها سِنًا ؛ وهو أستاذنا الجليل الدكتور إبراهيم مدكور .

أيها السادة :

نأخذ الآن فى حديث يُوجزُ أعمال المجمعِ منذ مؤتمره السابق إلى هذا المؤتمر .

المجلس واللجان :

عقد مجلسُ المجمع ستًا وعشرين جلسة ، نظر فيها ما أعدَّتْه اللجانُ من مصطلحات فى الهندسة ، والجغرافيا ، والرياضيات ، والكيمياءِ والصيدلةِ ، والنِّفطِ ، والطِّبِّ ، والقانونِ ، وألفاظِ الحِضارة ، والفيزيقا ، كما نظر المجلسُ قراراتٍ فى أعمال لجان أصول اللغة ، والألفاظ والأساليب ، واللهجات . وستعرضُ هذه المصطلحاتُ والقراراتُ على المؤتمر ، مع طائفةٍ جديدةٍ من موادِّ المعجمِ الكبير ، (وبَقِيَتْ أعمال لجان : التاريخ والآثار ، والجيولوجيا ، والفلسفةِ والعلومِ الاجتماعية ، والتربية وعلم النفس ، وعلومِ الأحياء والزراعة ، والمعالجةِ الإلكترونية للمعلومات ، والأدب ، والشريعة الإسلامية ، وسيبدأ عرضها على المجلس عقب المؤتمر ؛ لتكونَ مُعَدَّةً للعرض على المؤتمر القادم ، إن شاء الله) .

مطبوعات المجمع :

صدر عن المجمع المطبوعات التالية :

- الأجزاء : الثانى والثلاثون ، والثالث والثلاثون ، والرابع والثلاثون ، من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية .
- الجزءان : الثامن والستون والتاسع والستون ، من مجلة المجمع .
- وأعيد طبعُ الأجزاء الأولى من المجلة ؛ فصدر منها الأول والثانى والثالث .

المسابقة الأدبية :

فاز بها الأستاذ على على الفَلال ، وكان موضوعها : « الدكتور محمد مهدى علام : سِيرتهُ وجهوده الأدبيةُ واللغوية » .

وموضوع مسابقةِ هذه الدورة :

« القصة فى أدب الطفولةِ المعاصر : دراسةٌ نقدية » .

صلات المجمع الثقافية :

مثَّل المجمع الزميل الدكتور محمود مكى فى اجتماع الاتحاد الدولىِّ

للأكاديميات ، الذى عُقد فى « بروكسل » ، فى شهر يونية الماضى ، كما مَثَّله فى الندوة التى أقامتها الأكاديميةُ الملكيةُ المغربية بالرباط فى نوفمبر الماضى ، وموضوعها ، «قضايا استعمال اللغةِ العربيةِ فى المغرب» .

وفى الندوة التى عَقَدها اتحادُ المجامع العربيةِ بدمشق ، فى يناير من هذا العام ، لدراسة « معجم النِّفْطِ » الذى أصدره المجمع ، رافقتُ الزميلَ الدكتور محمد يوسف حسن إلى هذه الندوة ، التى شَرُفْتُ فيها بأن أُنوبَ عن أستاذىَّ الجليليْن : الدكتور إبراهيم مدكور رئيس اتحاد المجامع ، والدكتور شوقى ضيف الأمين العام للاتحاد .

وفى مجال التقدير العلمىِّ لأعضاء المجمع نَوَّهتُ بمجرَّةٍ مجمعيةٍ فى سماء العلم والأدب ، يتألقُ فيها العديدُ من أعضاء المجمع ، الذين حازوا تقديراً رفيعًا فى مصر وخارج مصر ، وقد انضمَّ نجم « جديد » إلى هذه المجرَّةِ المجمعية ، هو الدكتور محمد يوسف حسن الذى اختير رئيساً للأكاديمية المصرية للعلوم .

المؤتمر السابق :

عقد المؤتمر جلساتٍ عَشْر ، إحداها علنية ، وهى جلسة الافتتاح ، والتسعُ الباقياتُ مغلقة ، نظر فيها المؤتمر مصطلحاتٍ فى الطبِّ والرياضيات ، والجيولوجيا ، وعلومِ الأحياء والزراعة ، والفيزيقا ، والحاسبِ الآلىِّ ، والقانونِ والتاريخ والآثار ، والجغرافيا ، والموسيقا ، والتربية وعلمِ النفس ، وقراراتِ لجنتى أصولِ اللغة ، والألفاظِ والأساليب ، مع موادَّ جديدةٍ من المعجم الكبير .

وكان الموضوعُ المقترحُ لبحوثِ المؤتمر : المعجم العربىّ : مناهجَة ومصادرَه » ، عالجتْه سبعةُ بحوث ، كما ألقيت بحوث أخرى فى شئون لغويةٍ ، وأدبيةٍ ، وعلميةٍ ، وفنية ، مع شعر صَدَحَ به الشاعرُ الأستاذ حسن عبد الله القُرشىُّ (عضوُ المجمع المراسل من السُّعُودية) . وستنشر كلُّها فى مجلة المجمع .

وفى الجلسة الختامية أصدر المؤتمر قراراتٍ وتوصياتٍ منها مايلى :

• يوصى مؤتمر المجمع بإنشاء هيئة علميةٍ مقرُّها القاهرة ، تابعةٍ لاتحاد المجمع العربية ،

تعمل على وضع خطة قوميةٍ لتعريب العلوم ، وتكون مهمتها ما يلى :

أولا : حصر المصطلحات التى أقرَّتها المجامعُ اللغويةُ ، ومكتبُ تنسيق التعريبِ بالرِّباط ، مع مقابلاتها الأجنبية فى العلوم والفنون المختلفة .

ثانيا : العملُ على توحيد المصطلحات فى كل علمٍ وفنّ ، وإصدارُ معاجم لها ، تُتداول فى جميع البلاد العربية ، وجامعاتها ، ومؤسَّساتها العلمية .

ثالثا : ترجمةُ طائفة من أمهات الكتب العلمية .

• ويُوصى المؤتمرُ الدولَ والحكوماتِ العربيةَ بالحرص على أن تكون اللغةُ العربيةُ الفصحى هى اللغة التى تلْتزِمُ بها جميعُ وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، وبخاصة فى مسارح الدولة والمسلسلات التليفزيونية والإذاعية .

• ويؤكِّد المؤتمرُ توصيته السابقَة بالتزام رجالِ الدولةِ فى الوطن العربىِّ أن تكونَ خُطَبُهم وبياناتُهم الموجَّهةُ إلى الجماهير بلغةٍ عربيةٍ سهلةٍ وصحيحة .

أيها السادة :

يحرصُ المؤتمر - منذ سنواتٍ عديدة - على اختيار قضية من قضايا اللغة والعلمِ والأدب ، لتكون موضوعًا لبحوث أعضائه ، واختار هذا العام قضية « تعريب العلوم » ، التى شغلت المجمع منذ إنشائه ، فأصدر فى دورته الأولى قراره فى التعريب ، الذى يجيز استعمال بعضِ الألفاظِ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب فى تعريبهم .

وفى الدورة الثانية والعشرين أصدر المجمع قراراً بشأن رَسْمِ الألفاظِ المعرَّبة ، عند اختلاف نُطْقِها فى اللغات الأجنبية . ثم أصدرَ المجمعُ قراراتٍ عديدةً منذ دورته الثانية والثلاثين ، بشأن القواعد التى تُتَّبعُ فى كتابة الحروف الأجنبية عند نقلها إلى الحروف العربية .

وقد عُنِىَ المجمعُ بقضية التعريب منذ دورته الأولى ؛ لأن التعريبَ صار ضرورةً لنا ونحن ننهض بلغة العلم ، ونُتابع بها أحدث ما وصَلَ إليه فى عصرنا الحاضر .

وإذا كُنَّا - نحن العربَ - نلجأُ الآن إلى « التعريب » فقد سَبَقنَا الغَرْبُ فى اللجوء

إلى « التَّغْرِيب » ، حين كانت لغتنا لغةَ العلمِ الرائدة ، طوال قرونٍ عديدة ، وأخذ أهل الغَرْبِ من الأوربيين يقبلون على تَعَلُّم العربية ، ليأخذوا عنها علومَ الطبِّ ، والفيزيقا ، والهندسة ، والرياضيات ، والجيولوجيا ، والفلكِ ، والفلسفةِ والمنطق ، والجغرافيا ، وغيرذلك من العلوم التى أكَبَّ الأوروبيون على تعلُّمها بالعربية ، ثم على نقلها إلى لغاتهم ، وغَرَّبوا العديدَ من المصطلحات العربية . وظَلَّتْ حركة « التَّغْريب » نَشِيطةً لديهم ، حتى استوعبوا علوم العرب ، وأخذوا يجعلونها ركائزَراسخةً شامخة ، لنهضتهم العلمية والحضارية ، فى الوقت الذى هَبَّتْ فيه على العرب عواصفُ الفُرقة والتَّصارع ، فزعْزَعَتْ ركائزَ نهضتهم وعِزتهم ، واستغرقهم رَغد العيش ، فاستكانت الهِممُ والعزائم ، وانحسرت اللغة العربية عن ساحات العلوم والآداب والفنون ، وظلَّتْ حبيسةَ تُراثٍ تَجمَّدَتْ أصوله ، مع سكونِ حركتِه ، وتَوقُّفِ نشاطه عن انطلاقه إلى كل جديد فى العلم والحضارة ! .

وظَلَّتْ آثارُ « التَّغْرِيبِ » ماثلةً فى علوم الغَرْب ، مُتَمثِّلة فى مصطلحات عربيةٍ عديدة ، أخذوا يتداولونها فى بحوثهم وجامعاتهم !

والعجيب الطريفُ أن هذه المصطلحات العربية المغَرَّبةَ عادتْ إلينا حين أخذنا نتلَقَّى علومَ الغَرْب ، فظَنَّها كثيرٌ من الباحثين والدارسين مصطلحاتٍ أجنبية ، ولم يُدْركوا أنَّ تحت قُبَّعات هذه المصطلحاتِ عَمائمَ عربية !

ونحن حين نُعالج اليومَ قضيةَ « تعريب العلوم » لا نَعْنِى بذلك أن يكون لنا عِلْمٌ عربىّ ؛ فليس هناك عِلْمٌ إنجليزىٌّ ، وعلْمٌ فرنسىٌّ ، وعِلْمٌ ألمانىٌّ أو رُوسىٌّ أو أسبانىّ ؛ فالعلمُ عالمىٌّ ، لاجنسيةَ له ولاوطن . والنظريات الهندسيةُ أو الرياضيةُ أو الطبيعية وغيرها تَشِيعُ بين العلماء ، وإذا ظهر جديدٌ فى العلم - فى أى بلد - سرعانَ ما يُقبلُ عليه العلماء من كل البلدان ، وقد ساعد على ذلك التقدمُ الباهر فى وسائل الاتصال المعاصرة ، وما تُعْقَدُ المؤتمراتُ هنا وهناك إلا ليتبادلَ العلماءُ ما لديهم من آراءٍ ومُكتَشفات !

فالمرادُ بتعريب العلومِ أنْ تُؤَلَّفَ بحوثُها بالعربية ، مع تواصلها الدائم بالبحوث العلمية

فى اللغات الأجنبية ، وهذا يفْرِضُ على العلماء إتقان لغةٍ أو أكثر من اللغات الأجنبية ، لتحقيق هذا التَّواصُلِ العلميّ .

أيها السادة :

إذا كان الشيءُ بالشيء يُذكَرُ - كما يقولون - فإنَّ « التَّعْريبَ » فى مجتمعنا قَفَزَ من قاعاتِ البحث إلى الشارع المصرىّ ، وَأَخَذَ يُعَرْبِدُ فيه ، ويُشَوِّهُ ملامحه المصرية العربيةَ الأصيلة بهذه الأسماءِ والعناوين الأجنبيةِ ، التى كُتِبَتْ بحروفٍ عربية ، على واجهات المحالِّ ، والشركات ، والإعلانات ، وقد اسْتَشْرى داؤها حتى صار وباءً تَتفاقَمُ عَدْواه ، وبَلَغت السَّفَاهةُ إلى الخَلْط بين الكلمات العربية والأجنبية ، حين تقرأ مثل : « السلام شُوبنج سنتر للمُحجبات » فخدشوا حياءَ اللغةِ والمحَجّبات . بل إن اسمَ « القاهرة » قَهَرُوه حين غَرَّبُوه بين رُبُوعها ، فتقرأ مثل : « جولاش كايرو الآلىّ » ، مُفَضِّلين « كايرو » على « القاهرة » فى عُقْر دارها !

وقد تَصدَّى المجمعُ لهذا الوباءِ اللغوىِّ فَأصدر قراراً يدعو إلى إصدار تشريع يَحْظُرُ ذلك ، و بعث به إلى سلفكم - أيها الوزير - الدكتور أحمد فتحى سرور ؛ بوصْفِ وزير التعليم مُمثلا للمجمع فى الجهاز التنفيذىّ للدولة ، فَرَفع القرار إلى رئاسة مجلس الوزراء .

وإنِّى أُناشدُكم - أيها الوزير - أن تعملَ على إنقاذ وجه القاهرة العربىِّ الجميل ، من هذه البُثورِ والنُّدُوب - وأنت الطبيب - فتُبادِرَ إلى استصدار هذا التشريع ؛ فمن التشريعات ما هو طِبٌّ للبُلْدانِ والشعوب !

أيها السادة :

لا يفُوتُنى - فى ختام كلمتى - أن أوَجِّه باسمِ المؤتمر تحية إلى زملاءَ قَعَدَ بهم المرض عن شهود جلساته ، وهم الأساتذةُ الأجلاء :

صاحبُ الفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، والدكتور عبد العظيم حفنى صابر ، والدكتور حسين مؤنس ، وتحيةً كذلك إلى الدكتور بديع توفيق حسن (الخبير بلجنة الرياضيات) والدكتور عبد الفتاح الحلو (الخبير بلجنة المعجم الكبير) ، اللذيْن قَعَدَ بهما المرضُ عن استكمال عملهما فى هذه الدورة . أسبغَ اللهُ عليهم جميعًا نعمةَ الشفاء والعافية .

كما لا يفُوتُنى أن أُوجِّه باسم المؤتمر تحيةً إلى زملاءَ أشقاء ، فُرِضَ حَظرٌ دوليٌّ على بلادهم ، عاقهم عن شهود مؤتمراتنا ، وقد كانوا سبّاقين إليها ، وهم : عَلاَّمةُ العراق وشيخُه الجليل الأستاذ محمد بهجة الأثريّ (عضو المجمع من العراق) والدكتور حسين على محفوظ (عضو المجمعِ المراسل من العراق) .

وكذلك شيخُ علماءِ ليبيا الأستاذ على رجب (عضو المجمع من الجماهيرية الليبية) . رَفَعَ اللهُ عنهم إصْرَهم ، وفرَّجَ حَظْرَهم ، وَمكَّنَ لهم من السُّبُل ما يجمعُنا بهم ، إن شاء الله .

شكرا لكم على كريم سعيكم إلينا ، وبخاصةٍ مَنْ تَجَشَّم القُدُومَ إلينا من بلادهم الشقيقة والصديقة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إبراهيم التُّرزى

الأمين العام للمجمع

كلمة الأعضاء العرب

للأستاذ الشاذلى القليبى

عضو المجمع من تونس

سيادة رئيس المجمع ،

السيد الأمين العام ،

السادة الأساتذة الأعضاء .

يسعدنى ويشرفنى – بعد غياب طويل – أن أجد نفسى من جديد فى هذا الملأ الكريم ، فأخاطبه فى مستهل المؤتمر السنوى لمجمعنا ، هذه المؤسسة التى نعتز بها جميعا ، والتى يحفل سجلها بجهود متواصلة ، مرموقة ، فى خدمة اللغة العربية التى كانت – ولا تزال – فى مقدمة ما يربط بين شعوبنا ، منذ أربعة عشر قرنا .

وإذ تقرر أن يكون الموضوع الرئيسى لهذه الدورة « تعريب العلوم » ، فإنى أستأذنكم فى أن أقدم جملة من الخواطر المتصلة بقضية العلوم ، ومدى الانتفاع بتعريبها فى البلاد العربية ، وبيان منزلتها المركزية ، من نهضتنا الفكرية والاجتماعية ، وتأكيد العلاقة المكينة بينها وبين قضية التنمية عامة .

أيها السادة :

يثير موضوع تعريب العلوم مشاكل كثيرة ، بعضها ذو طابع اجتماعى ، وبعضها يتعلق بتنظيمات وهياكل .

فالمشكل الاجتماعى يتمثل فى أن استعمال اللغة العربية لا يبدو ضروريا فى نظر الكثيرين ممن يشتغلون بالعلوم . فكأنهم يرون لغتهم قاصرة ، إضافة إلى ما يعتقدون من عسرها البالغ . فيسارعون إلى استعمال لغة أجنبية حالما يتعلق الشأن بمعلومات دقيقة أو اكتشافات علمية حديثة .

والمعروف فى البلاد المتقدمة أن رجال العلم يحسنون التكلم بلغتهم بتفوق . فلا يتصور أن يبلغ الواحد منهم الدرجات العلى فى ميدانه ، إذا لم يكن متضلعا من لغته ، قائما بدقائق نحوها وصرفها ، قادرا على التعبير بها ارتجالا دون لحن . ومن كان اللحن عادته –

سواء من رجال العلم أو من رجال السياسة - فإن وسائل الإعلام تشهر به ، ويصبح مضرب الأمثال .

لكن الأمر عندنا يختلف اختلافا كليا .

فالذى يلاحظ فى كثير من الأحوال هو أن عددا غير قليل من الذين يشتغلون بالعلم عندنا لا يحسنون استعمال العربية . وبعضهم يجعل انتسابه إلى العلم عذرا عن اتقان اللغة . ومن هذا البعض من يعتقدون أن فى إجادة لغة أجنبية مندوحة عن الإفصاح باللغة الوطنية . ولا نرى من يستسهل الاعتراف بجهله فى أى حال ، إلا إذا تعلق هذا الجهل باللغة العربية . وقد نرى من يعلن قلة درايته بقواعد اللغة العربية فى مثل التبجّح ، فيأتى اللحن ويراطن مخاطبيه فى شىء من الخيلاء .

والأنكى من كل ذلك أن المجتمع العربى يبدو قابلا لهذه المعاذير ، ضاربا صفحا عن المؤاخذة باللحن وأنواع الرطانات ، كأن لسان حاله يقول : العربية أصعب من أن يضيع وقته فى تحصيلها من له مسؤولية سامية يقوم بها ، أو علم جليل ينكب عليه .

أيها السادة :

إن قدرة العربية على استيعاب المفاهيم العلمية وإيجاد الاشتقاقات المناسبة لها ، أمر قامت عليه الحجج الساطعة .

ولقد برهنت العربية عن هذه القدرة فى العصور التى كانت فيها تضطلع بزعامة البحث العلمى والإبداع الحضارى ، والمكتبة العلمية العربية التى تعود إلى تلك العصور حافلة بالألفاظ والتعابير التى كانت تعد مرجعا بالنسبة إلى الأوساط العلمية فى مختلف أنحاء العالم المتحضر ، يقتبسون منها . ومن هذه المكتبة يمكن اليوم لرجال العلم العرب ، أن يستخرجوا معجما ضافيا يغطّى الكثير من احتياجاتهم فى مختلف المجالات .

ويقطع النظر عما تمتاز به العربية من خصائص فذة جعلتها لغة الدين والعلم والفلسفة والأدب والشعر ، فإن فكرة قصور لغة ما عن آداء أى مفهوم جديد ، علميا كان أم فلسفيا ، لا حجة تسندها ، إذ نرى شعوبا شتى ، صغيرة العدد أو كبيرة الحجم ، تستخدم لغتها فى تدريس العلوم ، وفى البحث

العلمى ، وفى سائر المرافق التكنولوجية ، دون أن يكون ذلك عائقا لها فى شئ .

أيها السادة :

من المشاكل التى تتعلق بتعريب العلوم نوع ثان يخص منهجية العمل فى هذا المجال .

فتعريب الألفاظ العلمية الحديثة قد يكون بالرجوع إلى كتب العلم القديمة لاصطفاء ما يناسب منها ، سواء كان ذلك بالتطابق الكامل أو بالمقاربة ، وتحميل الكلمة القديمة معنى إضافيا . فإذا تعذر العثور على اللفظ القديم المناسب ، فالاشتقاق الذى هو من خصائص العربية كفيل بأن يفى بالحاجة .

أما الإبقاء على الجذور الأجنبية للمصطلحات العلمية ، فلا نرى أنه يمكن الأخذ به قاعدة مطردة . وليس ذلك متبعا لدى الشعوب المعتدة بلغتها مثل الشعب الألمانى الذى ، على سبيل المثال ، يصرّ على تسمية التلفزة بلفظ ألمانى مغاير لما هو متداول فى بقية العالم .

ثم إن الملاحظ أن جهودنا فى تعريب العلوم تتسم بضعف التنسيق وبتضارب الاجتهادات فى الكثير من الأحيان ، حتى أن اللفظة لا تكاد تفهم على وجهها الصحيح فى غير القطر الذى أنشأها . وهذا يعود إلى غياب التعاون المنظم بين جامعاتنا ، ومعاهد البحث العلمى عندنا ، وإلى فقدان الندوات الدورية فى مختلف القطاعات ، لتمكين ذوى الاختصاص من التلاقى بانتظام ، لمناقشة حصيلة دراساتهم ومقارنة ملاحظاتهم .

ويعزى هذا أيضا إلى أن مجامع اللغة فى البلاد العربية لم تهتد بعد إلى أسلوب عملى لتنسيق جهودها ، وجعل خططها الدراسية متضافرة متكاملة .

ثم إنه يجدر أن نتساءل عن جدوى التعريب لعلوم تنهج لها وتضطلع بالبحث فيها أمم غيرنا . ونحن لا نتجاوز فى أغلب الأحيان حد التعلم والاقتباس . فتعريب العلوم إن لم يقترن بحركة جادة متجهة إلى البحث العلمى والاجتهاد التكنولوجى ، فإنه يبقى عملا سطحيا بدون جذور ولا كبير نفع .

أيها السادة :

إن وظيفة هذه المؤسسة العتيدة الرفيعة الشأن تنطلق من الغيرة على اللغة العربية ، والإيمان بقدراتها العظيمة ، والوازع القوى إلى صيانتها وتنميتها . وبهذا الاعتبار فإن مهمة المجمع تتجاوز الإطار اللغوى إلى كل ما به تستقيم صحة اللغة وتزداد قوة على التعبير ونصاعة فى الأداء وذلك أن اللغة منصهرة فى حياة المجتمع ، تعبر عن مآربة وتطلعاته وخلجاته ، إضافة إلى ما حمّلتها الأجيال السابقة من دلالات ومفاهيم ومجازات . ولسنا نبالغ فى شئ إذا ما قلنا إن قوة اللغة من قوة مجتمعها ، وإن ما يطرأ عليه من ضعف وتقهقر ، لابد أن ينعكس عليها بالركود والانكماش .

إن قدرة اللغة على التعبير ، ومرونتها فى الأداء ، وطاقاتها باتجاه التجديد والإبداع ، كل ذلك مستمد من حيوية المجتمع وتجدد اهتماماته وتوسع مجالات اجتهاده .

فقضية اللغة مرتبطة إذن أشد الارتباط بالفكر وحركيته ، والثقافة وشموليتها ، والحضارة وإبداعاتها المتواصلة .

ويمكن أن نوجز هذه الحقائق كلها بأن نقول : إن تنمية اللغة إنما هى متوقفة على تنمية المجتمع .

وكثيرا ما يذهب الساسة ، فى البلاد التى تنشد التنمية ، إلى أن أدواتها تنحصر فى الحقل الاقتصادى . والحقيقة أن التنمية تشمل كل أنشطة المجتمع : الفكرية منها والثقافية والعلمية ، إلى جانب القطاع الاقتصادى . ذلك أن التنمية ليست بعملية سطحية ، تخص مظاهر اجتماعية أو اقتصادية يمكن حصرها ، وتسليط الإحصاء عليها . التنمية لا تكون حقيقية إلا إذا كانت شاملة لكل القطاعات ، كما ذكرنا آنفا ، وكان الهدف منها « تفعيل » المجتمع ، بتعزيز قدرته على الحركة وعلى المبادرة . والخروج من التخلف إنما هو خروج من السلبية التى كان المجتمع مخلدا إليها ، بتفجير ينابيع الاجتهاد فى أعماقه .

أيها السادة :

إن شعوبنا العربية ، فى هذه الحقبة ، مضطرة ، أكثر فأكثر ، فيما يخص مرافق العيش والاقتصاد ، إلى مد جسور بينها وبين

العالم الملقّب بـ « المتقدم » الذى غمر الدنيا بإنتاجه ، ودوّخ سائر الأقطار بسيطرته الإعلامية ، وإشعاعه الثقافى ، ونفوذه الاقتصادى والمالى والسياسى ، فضلا عمّا استتب له من سيادة بالقوة العسكرية . والخيارات المتاحة لشعوبنا ، بخصوص نوعية الاتصال بهذا العالم المتقدم ، تنحصر فى أحد وجهين : إما البقاء فى سلبية تامة تجاهه ، فتكون أقطارنا سوقا مفتوحة له بدون حراك ولا مبادرة ، وإما التفاعل معه بقوة متطورة ، فى نطاق تنمية حقيقية ، تضمن لشعوبنا القدرة على إنشاء علاقات تبادل متكافئة أكثر فأكثر ، مع سائر الأمم .

لكن التنمية فى عصرنا هذا تتوقف ، إلى أبعد الحدود ، على ما للشعب من قدرات علمية ومهارات تقنية وطاقات تكنولوجية . فرهان التنمية مرتبط اليوم بمدى السيطرة على هذه المجالات الحيوية لدفع عجلة التنمية – وكذلك لضمان الحد الأدنى من القوة الدفاعية .

والسيطرة على العلوم والتكنولوجيا وسائر التقنيات الحديثة لا تكون بتعلّم ما يكتشفه الغير ، والاقتباس من بحوثهم ، وتقليد ما يصنعونه . السيطرة لا تكون إلا بالمشاركة الفعلية فى البحث العلمى وإثرائه ، وابتكار التقنيات المتلائمة مع مناخ شعوبنا الثقافى والاجتماعى ، والارتقاء إلى مرتبة الاجتهاد فى كل ما يحتاج إليه المجتمع العربى من أدوات وأجهزة ومرافق ، حتى لا يبقى عالة على ما يأتيه من الخارج ، مرتهنا ، فى مجالات حيوية ،بقرار غير قراره .

ولبلوغ هذه الدرجة من السيطرة على العلوم والتقنيات ، لابد من بذل جهود عظيمة فى إطار مناسب من الإمكانيات المادية والبشرية ، ومن حيث المناخ الاجتماعى .

وفى ذلك تحديات تواجهها شعوبنا ، عديدة .

التحدى الأول يتعلّق بتوفير الإمكانيات المادية التى يحتاج إليها البحث العلمى . وهى أثقل من أن تقدر عليها دول أوروبية من حجم ألمانيا أو فرنسا ، فما بالك دولنا التى يحتاج أغلبها إلى معونات خارجية .

ويدخل فى هذا التحدى أيضا ضرورة تفرغ عدد كبير من العلماء ورجال التقنيات المختلفة

وهو كذلك مما تنوء به دول متقدمة مثل التى ذكرنا ، فضلا عن أقطار لا تزال فى أول مسيرتها الإنمائية .

وليس فى العالم اليوم دولة غير الولايات المتحدة تقدر ، منفردة ، على التغلب على معطيات هذا التحدى ، فيكون لها من أهل العلم والتقنية ما يفى بالحاجة ، ويكون فى مقدورها أن تخصص المبالغ التى يقتضيها البحث العلمى ومختلف نفقات التجارب التكنولوجية . ولذلك نرى الاتحاد الأوروبى يسعى لتوحيد جهود دوله فى هذه المجالات ، كى لا يبقى تابعا لأمريكا ، محتاجا إلى الأخذ عنها .

فهل نستخلص من هذه الحقائق أن الطريق مسدود أمام شعوبنا .

لاشك أن شعوبنا لن يتسنى لها كسب التنمية إلا بالعلوم والتكنولوجيا . ولاشك أن السيطرة على العلوم والتكنولوجيا لن تتحقق إلا ببناء القدرة على البحث العلمى والإبداع التكنولوجى ، لا لسد حاجياتنا جميعا - وهى غاية يعسر إدراكها حتى على الدول العظمى - بل للإصلاح من علاقتنا مع سائر الأمم ، وجعل هذه العلاقة تتطور نحو التكافؤ ونحو الإفساح من حرية قرارنا .

وللتغلب على ما تشكوه كل دولة من دولنا من نقص فى الأموال أو نقص فى عدد العلماء والفنيين - أو أحيانا فى كليهما معا - فإن الحل المتاح أمامنا هو أن نضم إمكانياتنا جميعا حسب مخطط يوزع الأعمال وينسق بينها . ومسؤولية التخطيط لهذا العمل العظيم والإشراف على تنفيذه ، يجب أن تتفرغ لهما المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، لأن هذا العلم هو المدخل الحقيقى إلى الارتقاء بمجتمعاتنا إلى مصاف الأمم التى تمسك ببعض ناصية مصيرها ، لأنها تعلم الكثير مما يعلمه الآخرون ، وتقدر على الكثير مما يقدرون عليه .

وحبّذا لو تفرغت كذلك لنفس الغرض المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم فتتضافر جهود الدول العربية والإسلامية . فإن ذلك سيزيد من سرعة الإنجاز بتوسيع الإمكانيات العلمية والمادية المعتمدة .

وعندئذ تزداد أهمية ما ندعو اليوم إليه من اجتهاد فى تعريب العلوم ، لأن

مجتمعاتنا لا تكون مقتصرة على استهلاك ما أنتجه غيرها من الأمم بل تكون قد انكبت على الإسهام الجدى فيه ، بكل طاقاتها الفكرية والمادية .

وعندئذ تستعيد لغتنا ما كان لها من قوة وإشعاع وكفاية ، لمّا كانت سيّدة لغات زمانها فى أداء حصيلة البحث العلمى والاجتهاد الفلسفى ، وتسمية ما يستنبطه أهلها من مرافق الحضارة .

هذا هو التحدى الكبير الذى على شعوبنا الفوز به لتمسك بزمام مصيرها ، وتدخل المحافل الأممية وهى قادرة على الإسهام فى جلائل الأعمال ، لا فقط مدافعة عن حقوقها المهضومة أو منددة بما تتعرض له من اعتداءات على الأرواح ، وعلى الأرض ، وعلى الثروات .

وهو عمل يستحق أن تضحى دولنا فى سبيل تحقيقه بكل غال ونفيس وإن تضمن له الوسائل اللازمة ، من تفريغ ثلة من أكابر علمائنا ، ورصد المبالغ المالية الكافية لإنجاح خططهم ، واتخاذ القوانين الملزمة لسائر الجامعات ومعاهد البحث ، للعمل فى إطار تنسيق عام تشرف عليه المنظمة .

أيها السادة :

بتنامى المبادلات الاقتصادية والثقافية ، وتزايد التفاعل مع المجتمع الدولى ، تتسرب إلى مجتمعاتنا ألوان من السلوك ، ونماذج من التفكير ، تنتمى إلى الحضارة الجديدة التى تتنافس على زعامتها أوروبا وأمريكا ، والتى هى فى طريقها إلى أن تسود العالم بأسره . وتتسرب هذه الشوائب فى طى ما نتطلع إليه من إنتاج ثقافى وفنى ، وما نأخذ به من أساليب الفكر الحديث ، ومن خلال ما نتعود الاحتياج إليه من أجهزة ووسائل تقنية أصبحت من ضرورات الحياة اليومية .

نعم كل واحدة من هذه الهنات لا وزن لها – أو هى تبدو كذلك – ولكنها أكثر من أن تحصر ، وهى تكتنفنا من كل جانب . ومجموعها ثقيل الوطأة ويؤول بمجتمعاتنا إلى تغيرات عميقة تمس التقاليد وتنفذ إلى القيم الاجتماعية ، وتنال أحيانا من القيم الأخلاقية . وإذا بنظرتنا إلى الأشياء تتغير ، وإذا بتقييمنا للأمور يتبدل . وينحل ، من حيث لا نشعر ، رباط التكافل بين أفراد العائلة . وتضعف

أو اصر التضامن داخل المجتمع . والتضامن والتكافل هما من أهم مقومات حضارتنا ومن أقوى دعائم مجتمعاتنا .

وهذا هو التحدى الثانى الذى تواجهه مجتمعاتنا العربية . وقد يحبط جهودها فى التغلب على التحدى الأول ، باختلاط السبل أمامها ، وتفاقم الجدال فى خصوص آثار التنمية على الأصالة ، وما ينتج حتما عن مساعى الحداثة من مخاطر نختلف فى تقييمها ، وفى طرق التحصن منها .

فالتحدى الأكبر الذى تواجهه مجتمعاتنا اليوم - بعد تحدى وبسببه - إنما ينصب أساسا على إيجاد توازنات حية مرنة بين التنمية وما تقوم عليه من اجتهادات وحركية وتطور ، وبين واجب الحفاظ على شخصيتنا الحضارية وذاتيتنا الثقافية .

وتلك من أكبر المعضلات التى تواجهها الإنسانية عامة . وهى أشد وطأة وأصعب مراسا بالنسبة إلى مجتمعات متخلفة لا تملك من الحيوية الاجتماعية والحركية الاقتصادية ما يمكنها من حرية القرار وشرف المسؤولية .

وأخطر ما يهدد مجتمعاتنا من جراء ذلك ، تضاؤل الرابطة بالتراث ، وتراجع عاطفة الانتماء عند من يسميهم الجاحظ بـ «النابتة »، لتغلب الانبهار عندهم بحضارة قدرت على ضبط نواميس الطبيعة ، ونفذت بالحس أو بالمعنى ، إلى أقطاب الكون ، إضافة إلى أنها أعطت الإنسان الغربى قوة سيطرة لم يسبق أن ارتقت إلى مثلها أمة فى التاريخ .

ومن نتائج هذا الانبهار أنه يجعل ، إلى جانب ثقافتنا القومية ، ثقافة مرجعية تحكم تقييماتنا الأدبية والفنية ، وتوجّه أغلب أنشطتنا الاجتماعية والفكرية وتغير من لغتنا ،لا فقط بإدخال كلمات اجنبية عليها ، بل بتغيير سبك جملها ، وبإقحام تراكيب أعجمية فيها ، وقوالب وصيغ تعبيرية ليست متآلفة مع النفس الأسلوبى الذى تختص به لغتنا .

لكن شئنا أو أبينا ، فإن ما تصبو إليه شعوبنا من ازدهار وتقدم وسؤدد ، هو هذا الشالوث من المرجعيات التى تفرض علينا حضاريا ، وثقافيا ، ولغويا .

وإذا نحن تصدينا للعملية الإنمائية بكل ما تعنيه من تفعيل للمجتمع ، وإخراجه من السلبية ، فإن وعينا لخطر هذه المرجعيات الحضارية والثقافية واللغوية كفيل بأن يساعد على صيانة ذاتيتنا من الانبهار ، وحثنا على الأخذ بالنسبية فى تقييم مخاطر ما يسميه البعض بالتلوث الحضارى والثقافى واللغوى، وإقناعنا بالسعى لمعالجة ما يمس القيم العليا واللحمة التى بها تماسك مجتمعاتنا ، بما يلزم من حيطة وحذر .

فمدار الرهان فى التنمية والسيطرة على أدوائها إنما هو فى القدرة على التمييز بين الجوهر والأعراض . فأما الجوهر فهو بناء مجتمعات قوية ، مزدهرة ، يحق الاعتزاز بها . وتلك هى الكرامة الحقيقية . وأما الأعراض ، فما سوى ذلك من تنظيمات ، دخيلة أو قديمة ، بعضها مرتبط بظروف الزمان والمكان ، وبعضها يختلف باختلاف البيئات الحضارية والأجواء الثقافية .

والتمييز بين الجوهر والأعراض ، أن يصبح واضحا كل الوضوح لدى شعوبنا ، فإنه يمكنها من الصبر على بعض الأذى ، من أجل الحصول على أسباب العزة والكرامة .

هذه الصحوة فى التمييز بين الأمور وجعل كل منها فى نصابه ، هذه الصحوة ضرورية ، حتى لا تخطئ مجتمعاتنا ، فتتجه إلى تحديات غير نافذة ، فتخرج من ساحة التاريخ ، لذهاب ريحها وانقطاع جهدها .

وضرورة هذه الصحوة تزداد قوة وتأكدا ، نظرا إلى وجودأمتنا فى منعرج من صراعها مع الصهيونية : فإما أن تكسب معركة السلام مع إسرائيل ، وذلك يتطلب منها اقتصادا ناميا بحق ، وجهودا متناسقة بجد ، لأن السلام معركة حامية الوطيس ، يكسبها ذوو الإرادة القوية المعززة بطاقات عتيدة من العلوم والتكنولوجيا والتنمية الشاملة . وإما أن يتم لإسرائيل - لا قدر الله - ما خططت له الصهيونية من هيمنة على المنطقة وثرواتها ، فتكون دولنا قد فشلت فى قيادة الحرب ، وتكون شعوبنا قد خسرت معركة السلام .

السيد الرئيس

السيد الأمين العام

أيها السادة

فى تاريخ أمتنا فترات كانت فيها تروم بلوغ أهداف جليلة ؛ فإذا بنكبات تحل بها أو بفتن تزعزع أركانها ؛ فتنتكس مسيرتها نحو القوة والعزة .

وفى تاريخ الإنسانية مواعظ تشير إلى أن الأمم ، كالأفراد ، معرضة للموت و الاندثار ، لصروف كثيرة من التاريخ ، منها انقطاع الصلة بالجذور أو الوقوف عند الماضى والانشغال عن المستقبل .

إن قوة الأمة من قوة جذورها ومن قدرتها على صنع مصيرها ، معا ، بدون انفصام بين هذين الركنين .

وإنه من جد شعوبنا أن تؤلف أمة ، بتاريخها المشترك ، وحضارتها المجيدة ، وهذه اللغة التى تحدت الزمان ، ونفذت إلى البيئات الثقافية الدانية منها والقاصية .

وقد كان الانتساب إلى أمة واحدة أحيانا مجلبة للمتاعب ، لسوء فهم بعضنا للأمة ، ولخروج بعضنا عن فروض الأخوة والتضامن والمحبة التى هى أصل معانى الأمة .

فالامة رصيدنا ، ينبغى أن لا نفرط فيه ، كما ينبغى أن لانسئ التصرف به .

أن تذهب ريح أمتنا العربية ، بتشتت شعوبها وتناقص اجتهادات دولها ، فإن وزن كل شعب من شعوبنا ينخفض ، ومكانة كل دولة من دولنا تنتقص .

ولاشك أن إشعاع ثقافتنا فى العالم سيتراجع ، وأهمية لغتنا فى المحافل الدولية ستتضاءل . فترتد هذه وتلك إلى إقليمية ضيقة دون رسالة إنسانية تذكر ، ودون استناد إلى فضاء بشرى منتظم الأوصال .

بهذا الاعتبار ، فإن كل ما يتعلق بنهضة مجتمعاتنا : فضاء حضاريا وثقافيا ولغويا ، وكل ما يهم شعوبنا : أمة متضامنة الأوصال متكاتفة ، فإنه يهم هذا الملأ الكريم الذى رسالته الذود عن اللغة العربية فى جذورها وفروعها .

السيد الرئيس

السيد الأمين العام

حضرات السادة الزملاء

الذى أود أن أختتم به هو أن جيلنا مطالب بأن يجد نقط الوئام والتضافر بين القوى التى تشد أوصال هذه الأمة : اللغة والحضارة ، والسياسة ، حتى لاينفرط العقد ، بطغيان أحد الأثافى على الاثنين الآخرين .

وينبغى أن تنتظم نقط الوئام حول محور رئيسى ذى قطبين : التكافل فى التنمية والتضامن حين البأس .

باستقامة هذين الركنين ، تستقيم رسالة أمتنا الحضارية ، ويتسنى صيانة شخصيتنا وزيادة لغتنا قوة وعزا .

الشاذلى القليبى

عضو المجمع من تونس

كلمة أخرى للأعضاء العرب

للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

عضو المجمع من سورية

أين شعراء عصرنا على كثرة عددهم ، أين الجرىء منهم ، والجرىء فيهم كثير ، وجرأة بعضهم بالحقّ حينًا ، وبالباطل أحيانا ، أين الجرىء فيهم جرأة شاعر العربية بدوى الجبل يوم خاطب عصبة الأمم ، وكانت تفصل فى اقتسام أسلاب المنتصرين على ألمانيا من أملاك الخلافة الإسلامية بعد أن مزقوها ، قال رحمه الله :

ياعصبةَ الأمم القوية حاذِرى
بأسَ الضعاف وحزمها وكيادَها
لاتأمنِى بأسَ الأعارِب إنهُّم
كادت تفارق بيضُهم أغمادَها
وكأننى بالصِّيدِ من أمرائِها
يومَ الحميَّةِ أنكرتْ أحقادَها
وهل يستطيع شاعرٌ جرئٌ بالحقّ أن يقول مثل قول بدوى الجبل وهو يعرف أن السيوف رقدتْ فى أغمادِها تستريح ، وأن الأحقادَ ما زالتْ تتأجج فيِ الصدور ، يؤججها العدو بما يُورّده ، أو بما يُستورد منه !

(فلا حول ولاقوة إلا بالله)

رحم الله أمير الشعر إذ قال من سنوات فاقت العشرات :

حياةُ ما نريدُ لها زِيالا
ودنيا لانود لها انتقالا
فلم تضق الحياة بنا ولكن
زحامُ السوء ضيّقها مجالا
ولم تقتلْ براحتها بنيها
ولكن سابقوا الموت اقتتالا
ولو زادَ الحياةَ الناس سعياً
وإخلاصاً لزادتهم جمالا

❁
❁ ❁

ياساريَ البرقِ جدْ بالحىّ منزلةً
جُدنا عليها دماءً من مآقينا
شطّت بنا الدار فالذكرى تؤرِّقنا
ولامعُ البرقِ وهناً باتَ يُشجِينا

كم ذا نُؤَمِّلُ بالبشرى وتُخلفنا

ونسألُ الطيفَ إسعاداً ويُشقينا

سادتى الأجلاء

سألنى شاب أمس والنباهة تبدو فى مُحيَّاه ، وأظنُّه ، من جرأته فى السؤال يمتهن الصحافة ، ولست أدرى إن كان من المقيدين فيها أو من الطلقاء ؟ قال : عرفتُ عنوان حديثك فى مؤتمر هذا العام إذ هو : « تلك : أمة تقدِّس لغتها » فعن من ستتكلم ؟ فتبسّمتُ وقلتُ : غداً ستشرقُ الشمسُ ، وليس الغدُ ببعيد ، فهلا انتظرت الغد ؟

وقلتُ لنفسى ، - وأحيانا يصعُب على المرء أن يتحدث مع غير نفسه - أليس من عجائب هذا العصر الذى نعيش فيه كثرة العجائب ؛ حتى غدا المرء فيه لايستطيع حصر ما يسمع أو يرى منها أو يقرأ عنها أو تطلع هى بنفسها عليه ؟

أنا لا أدرى كيف تصنع العجائب ؟ أتصنع نفسها ؟ أم هناك رجال عقلاء يصنعونها ؟ أم لاشأن للعقل فى صنعها ؟ وأظنكم تشاركوننى القول بصعوبة حلِّ هذا اللغز ، ونحن نعيش فى زمن شاعت فيه بدعة صنع الألغاز (الفوازير) وبدعة إنفاق الملايين على صنعها وعلى إكرام من يتوصل إلى حلِّها !

أليس من عجائب الدنيا أن نرى دولة فرنسا تلهث سعيا وراء النص على أن الفرنسية هى وحدها لغة الفرنسيين - بعد أن كانت الدنيا بأسرها تتكلم بالفرنسية ؟

أليس من العجائب أن نقرأ فى الصحف اليابانية أن ما يقرب من ثلاثة أرباع اليابانيين يؤكدون أن لغتهم القومية تتدهور بشكل بالغ السوء وذلك بغزو الكلمات والعبارات الأجنبية !

أليس من أضخم العجائب غرابة ، أن يقوم زميل لنا نحترمه ونقدر فيه تكلّمه العربية بالتصدى لترجمة القرآن المجيد دون الغوص فى أسرار العربية ومعرفة مدلول ألفاظ الذكر الحكيم وأسباب نزولها فى سياق الجملة التى ورد اللفظ بها ؟

أليس من أروع العجائب أن تصدر فى بون أو آخن مجلة اسمها (فكرٌ وفن) همها الأكبر الدفاعُ عن اللغة الألمانية الأصيلة ، بينما تصدر فى عاصمة الأزهر المتين بحول الله

ورعايته ، مجلة يسميها مُصدروها وأنصارُها والمدافعون عن صدورها (مجلة ابن عروس) همُّها وهمُّ أولئك الدفاع عن العامية وإفشاؤها حتى تسود فى المجتمع والمجتمعات التى تلحقه (وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) .

سادتى الأجلاء

أقف اليوم أمامكم لألقى كلمة باسم الإخوان الوافدين إلى مصر : أمِّ الدنيا وفخرِ أقطار العرب ومحطِّ أنظارالمسلمين فى مختلف أنحاءِ العالم ومعقدِ آمالهِم والدموعُ لا تجفُّ فى مآقيهم لما حلّ بهم من حصارٍ ، وتدمير ، واغتصاب ، وتصريحات غير منكورة بالرغبة فى القضاء على دينهم مصدر عزهم وفخرهم وحضارتهم بعد أن تفرقت كلمتهم فخارت قواهم وتشعبت بهم المسالك ، ولا حول ولاقوة إلا بالله .

فلا يسعنى فى موقفى هذا إلا الشكر العميم لمصر الخالدة وحسن استقبالها لضيوفها وكرمها سائلا المولى عزّ وجل أن يحميها ممن يريد بها سوءا عميلاً كان ، أو غير عميل ، واعياً كان أو غير واع على كثرة هؤلاء .

والسلام عليكم ورحمة من الله وبركات .

عدنان الخطيب

عضو المجمع من سورية